

Dirassat & Abhath

The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث

المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1775م)
من خلال مخطوط -الزهرة النائرة- لابن رقية التلمساني

خيرالدين سعدي

جامعة اسطنبول

الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1775م)**من خلال مخطوط -الزهرة النائرة- لابن رقية التلمساني****خيرالدين سعدي****جامعة اسطنبول****ملخص:**

تعددت العلاقات التي ربطت إيالة الجزائر خلال العهد العثماني مع الدول الأوروبية، فدخلت إيالة مع بعض الدول في صراع عسكري حامي الوطيس، بينما شهدت مع دول أخرى اضطرابات فصلية، إلا أن العلاقة التي ربطت الجزائر بمملكة إسبانيا غلب عليها الصراع العسكري الذي دام طوال ثلاثة قرون، نسعى من خلال المخطوط الذي بين أيدينا أن نقدم صورة عن بعض الحملات البحرية الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، ولأجل هذا الأمر قمنا بتقسيم الدراسة التي بين أيدينا إلى قسمين أساسيين؛ الأول: نحاول من خلاله التّعريف بهذا المخطوط وأهميته في موضوعنا. الثاني: خصصناه للحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني(1518-1775) من خلال هذا المخطوط.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ إسبانيا؛ العلاقات الجزائرية خلال العهد العثماني، مخطوط الزهرة النائرة

The aim of this study-manuscript- is to try to give a clear image about some Spanish Navy incursions on Algeria during the ottoman era, this is why we have splitted our study into two main parts: The first part deals with introducing the manuscript and stating its significance to the study under investigation. And the second one treats the European raids on Algeria during the ottoman era (1718-1755)

The manuscript under study is compiled by an Algerian scientist called Mouhamad ben Mouhamad ben Abd Arahman Aljilani ben Roukaya Tlemssani eldjadiri ,entitled"the fiery flower" for what had been done to algeria when the infidel soldiers raided it. Mohamad ended the manuscript in 1776 the writer, infect, had tackled here, in his manuscript, the most European raids on Algeria but our study focuses only on the Spanish one.

مقدمة:

أولاً: ما اتفق فيه، وهو قوله: «محمد بن محمد

بن عبد الرحمان بن رقية التلمساني داراً ومنشأً»
ثانياً: ما اختلف فيه، وموضع الخلاف بين النسخ مرتبط بكلام صاحب المخطوط عن أصوله ففي بعض النسخ كتبت «الجزائري أصلاً»⁵ أما في النسخ⁶ فكتبت «الجديري أصلاً» وهي الأصح حسب اعتقادنا؛ لأن صاحب المخطوط أراد أن يظهر تجذره في مدينة تلمسان وتأصله فيها، وهذا عكس ما ذهب إليه المؤرخ الفرنسي برنيي (Bresnir) في ترجمته للواقعة التاسعة من المخطوط في المجلة الأفريقية⁷ إذ ترجم الجديري بـ(d'Agadir) والصحيح أن القصد من قوله "الجديري" مدينة «أجادير» أو «أقادير» كما تكتبها بعض المصادر، وهي المدينة القديمة⁸ ضمن تلمسان، إذا فالصواب في ترجمة مصطلح "الجديري" إلى الفرنسية هو ما أثبتته (ألفونس روسو) سنة (1841م) بقوله: «-el-»

...Tschadiri»⁹

أما فيما يخص سنة وفاة "ابن رقية التلمساني" فقد ذكر "خيرالدين الزركلي"¹⁰ أنها كانت بعد (1780م/1194هـ) أي بعد الانتهاء من وضعه لمخطوط "الزهرة النائرة"، وغالب الظن أن سنة وفاة صاحب المخطوط "محمد بن محمد بن عبد الرحمان التلمساني" كانت بعد ذلك بكثير، وبالتحديد يمكن أن تكون وفاته بعد سنة (1222هـ/1807م) وهو تاريخ آخر الدايات الذين دونهم في جريدة وضعها في ذكر حكّام الجزائر أثبتتها له بعض النقلة أمثال "الأغا بن عودة المزاري" في كتابه (طلوع سعد السعود)

شهد المغرب الاسلامي المرحلة الثانية من الحملات الصليبية على الأراضي الاسلامية، إذ تزايدت أطماع الدول الأوروبية في بلاد المغرب بعدما رأى فيها الضعف يتسرب والتشتت الذي حلّ بعد سقوط غرناطة، فحاول في مرات عدة الاستحواذ على مراكز نفوذ بها وحدثت طيلة ثلاثة قرون ممتدة من القرن السادس عشر إلى بداية القرن التاسع عشر عدد كبير من المواجهات بين الطرفين ظلت مجهولة لدى الكثيرين، لذا نحاول - من خلال المخطوط الذي بين أيدينا- أن نرسم صورة لما حدث خلال تلك الفترة. وقد ارتأينا أولاً أن نحيط بجوانب من هذا المخطوط لننتقل بعدها إلى تصوير ما كان يحدث.

أولاً: التعريف بصاحب الكتاب:

لم نقف على أكثر من سطرين في كتب التراجم لصاحب المخطوط قال فيهما بروكلمان: «محمد بن محمد بن عبد الرحمن التلمساني كتب سنة (1779م) الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة»¹ وقد ساق هذه الترجمة خير الدين الزركلي في الأعلام فقال: «..محمد بن محمد بن عبد الرحمان التلمساني»² ولم يذكر له إلا المخطوط الذي بين أيدينا الآن³، وقد أورد ناصر الدين سعيدوني ترجمة لصاحب المخطوط قال فيها: «..لا يُعرف شيء عن حياته سوى أنه عاش في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي، وتوفي بعد سنة 1194هـ/1780م...»⁴ أما نحن وبعد ما استعرضنا ما سبق، سنعود في ضبط اسم صاحب المخطوط إلى ما هو موجود في النسخ المخطوطة، وهو على قسمين:

عصر صاحب المخطوط:

عَرَفَ النَّصْفَ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ مِيلَادِي وَالنَّصْفَ الْأَوَّلَ مِنَ الْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِيلَادِي الْكَثِيرَ مِنَ الْمَتَغِيرَاتِ، لَعَلَّ أْبْرَزَهَا مَا حَدَثَ فِي الشُّقِّ السِّيَاسِي.

إِذْ عَاصَرَ بِنِ رَقِيَّةِ التَّلْمَسَانِي مَرِحْلَةَ الدَّايَاتِ¹¹، هَذِهِ الْمَرِحْلَةَ السِّيَاسِيَّةَ مِنَ تَارِيخِ الْجَزَائِرِ تَمْتَدُّ عَلَى طَوْلِ قَرْنٍ وَنِصْفٍ تَقْرِيْبًا (1671-1830)، تَمَيَّزَتْ بِالاسْتِقْرَارِ النَّسْبِي فِي أَعْلَى هَرَمِ السُّلْطَةِ، خَاصَّةً فِي عَهْدِ "مَحْمَدٍ عَثْمَانَ بَاشَا" تَخَلَّلَتْهَا حَمَلَتَيْنِ بَحْرِيَّتَيْنِ: أَوْلَهُمَا تَحْمَلُ الرَّايَةَ الدَّنِمَارِكِيَّةَ بِقِيَادَةِ كَاسِ (Cass) سَنَةِ (1184هـ/1770م)، وَالثَّانِيَّةَ تَحْمَلُ الرَّايَةَ الْإِسْبَانِيَّةَ وَقَادَهَا "أُورِيلِي" سَنَةِ (1775م/1189هـ) وَهِيَ الَّتِي شَارَكَ فِيهَا صَاحِبُ الْمَخْطُوطِ وَاسْتَفَاضَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهَا.

أَمَّا مِنَ نَاحِيَةِ الْعَلَاقَاتِ الدِّبْلُومَاسِيَّةِ الَّتِي رَبطتِ الْجَزَائِرَ بِغَيْرِهَا مِنَ الدُّوَلِ فَقَدْ عَرَفَتْ تَحْسَنًا طَيفِيًّا لَكِنَّهُ لَمْ يَدُمِ طَوِيلًا؛ بِسَبَبِ سَعْيِ الدُّوَلِ الْأُورُوبِيَّةِ إِلَى التَّخْلُصِ مِنَ نِشَاطِ الْبَحْرِيَّةِ الْجَزَائِرِيَّةِ، وَالَّذِي جَسَدَهُ مَوْتَمَرُ فِينَا (1815م).

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلوَضْعِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فَلَمْ يَشْهَدْ اخْتِلَافًا عَنِ الْعُصُورِ السَّابِقَةِ؛ وَبِمَكْتَنَّا تَقْسِيمِ الْمَجْتَمَعِ الْجَزَائِرِيِّ خِلالَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ إِلَى طَبَقَاتٍ تَخْتَلَفُ عَنْ بَعْضِهَا فِي عِدَدٍ مِنَ الْجَزَائِرِيَّاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ¹²، أْبْرَزَ هَذِهِ الطَّبَقَاتِ الطَّبَقَةُ الْحَاكِمَةُ وَتَتَقَسَّمُ بِدَوْرِهَا إِلَى فَنَاتٍ هِيَ: الْحُكَّامُ¹³ وَالْعُلَمَاءُ وَالْمَخْزَنُ¹⁴. تَتَمَيَّزُ كُلُّ فَنَةٍ بِخُصُوصِيَّةٍ مَعْيِنَةٍ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُ الْمَخْطُوطِ ضِمْنَ فَنَةِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي تَحْطَى بِمَكَانَةٍ مَحْتَرَمَةٍ. الطَّبَقَةُ الثَّانِيَّةُ فِي الْمَجْتَمَعِ -وَهِيَ تَضُمُّ السُّوَادَ الْأَعْظَمَ مِنَ النَّاسِ- وَهِيَ طَبَقَةُ الْعَامَّةِ، تَضُمُّ فَنَاتٍ:

الحضر والأندلسيين واليهود والبدو والحرفيين وغيرهم.

أَمَّا مِنَ النَاحِيَةِ الثَّقَافِيَّةِ فَقَدْ تَعَرَّفَ "بِنِ رَقِيَّةِ التَّلْمَسَانِي" عَلَى أَهْمِ شَخْصِيَّةٍ سِيَاسِيَّةٍ فِي الْجَزَائِرِ الْعَثْمَانِيَّةِ اِهْتَمَّتْ بِتَشْجِيْعِ الْحَرَكَةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ وَهُوَ "مَحْمَدُ بَايِ الْكَبِيرِ" حَاكِمُ مَنطِقَةِ الْغَرْبِ الْجَزَائِرِيِّ وَقَائِدُ فَتْحِ وَهْرَانَ الثَّانِي سَنَةِ (1792م) الَّذِي حَثَّ الْعُلَمَاءَ وَشَجَعَهُمْ عَلَى وُضْعِ التَّصَانِيفِ فِي شَتَى الْفَنُونِ.

وصفُ نُسخِ الْمَخْطُوطِ:

اعْتَمَدْنَا فِي دِرَاسَتِنَا هَذِهِ عَلَى أَرْبَعِ نَسَخٍ، مِنْهَا اثْنَتَانِ مَخْطُوطَةٌ، وَاثْنَتَانِ مَطْبُوعَةٌ إِحْدَاهُمَا مَتْرَجِمَةٌ إِلَى اللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ وَالثَّانِيَّةُ مِنْهُمَا نُشِرَتْ ضِمْنَ مَجَلَّةِ "تَارِيخِ وَحَضَارَةِ الْمَغْرِبِ" سَنَةِ 1967 وَسِيَّاتِي الْحَدِيثِ عَنْهَا بِالتَّفْصِيلِ.

فَالنُّسْخَةُ الْأُولَى الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا الْبَحْثُ هِيَ النُّسْخَةُ الْمَوْجُودَةُ حَالِيًا بِالْمَكْتَبَةِ الْوَطْنِيَّةِ الْجَزَائِرِيَّةِ تَحْتِ رَقْمِ (2603) وَغَالِبُ الظَّنِّ أَنَّ هَذِهِ النُّسْخَةَ تَعُودُ إِلَى الْعَالَمِ الْجَزَائِرِيِّ سَعْدِ الدِّينِ بِنِ أَبِي شَنْبِ. تَقَعُ هَذِهِ النُّسْخَةُ فِي كِرَاسَةٍ مِنْ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ رِيقَةً، كُلُّ رِيقَةٍ مَقْسَمَةٌ إِلَى صَفْحَتَيْنِ، أَيِّ مَا مُجْمَلُهُ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ صَفْحَةً مِنَ الْحَجْمِ الصَّغِيرِ وَيُوجَدُ تَرْقِيمٌ بِأَعْلَى كُلِّ رِيقَةٍ مِنَ جِهَةِ الْيَسَارِ بِخَطِ النَّاسِخِ وَبِقَلَمٍ أَحْمَرَ اسْتَعْمَلَ أَيْضًا فِي تَدْوِينِ السَّنَوَاتِ فِي مَتْنِ الْمَخْطُوطِ، كَمَا يُوجَدُ لِكُلِّ صَفْحَةٍ رَقْمٌ خَاصٌّ أَضْيَفَ لَهَا مُؤَخَّرًا عَلَى مَا يَبْدُو.

وَنَصُّ هَذِهِ النُّسْخَةِ مِنَ الْمَخْطُوطِ كُتِبَتْ بِخَطِّ مَغْرَبِيٍّ رَدِيٍّ إِلَّا أَنَّهُ مَقْرُوءٌ، وَالْمَخْطُوطُ مُدُونٌ بِقَلَمٍ أَسْوَدٍ، وَبَعْضُ الرَّمُوزِ وَإِشَارَاتِ الْوَقْفِ وَالسَّنَوَاتِ دُونَتْ بِقَلَمٍ أَحْمَرَ، كَمَا أُلْحِقَ بِنَصِّ هَذِهِ النُّسْخَةِ الْعَدِيدُ مِنَ الْإِضَافَاتِ وَالتَّعْلِيْقَاتِ عَلَى الْحَوَاشِي،

يبدأ نصُّ المخطوط بقول صاحبه: «بسم الله الرحمان الرحيم، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله،...وبعد فهذه أوراق تحرك على الجهاد أرياب القلوب النافرة...»¹⁷

وينتهي بقول صاحب المخطوط: «..وكان الفراغ منه ضحوة يوم الخميس في شهر الله المعظم جمادى الثانية بعدما خلت منه إحدى عشر يوماً سنة أربع وتسعين بعد المائة والألف، صلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً والحمد لله رب العلمين.»¹⁸

وقد رمزنا لهذه النسخة من المخطوط بالحرف (ب)

أما النسخة الثالثة التي اعتمدها في البحث، فهي نسخة النص الذي نشره الأستاذ "سليم بابا عمر" في مجلة تاريخ وحضارة المغرب سنة (1967م) وبالخصوص في الجزء الذي انقطع من المخطوط (ب)، وذلك لأنَّ الأستاذ قام بنشر النص مُستعيناً بالمخطوط كاملاً¹⁹.

بالإضافة إلى النسخ السالفة الذكر فقد اعتمدنا بشكل جزئي على نص النسخة المطبوعة التي نشرها "ألفونس روسو" (Alphonse Rousseau) سنة (1841م) في الجزائر، وقد قام بعنونة نص المخطوط الذي ترجمه باسم "حوليات إيالة"²⁰ الجزائر" أو (Régence chroniques de la d'Alger) والسبب في عدم جعل هذه النسخة أصلاً من الأصول هو اعتماد المترجم على المخطوط الذي رمزنا إليه بالرمز (ب) والذي اعتمده بدوره الأستاذ "سليم بابا عمر" وقد أخرج نص المخطوط في 199 صفحة، متبوعة بـ 20 صفحة على شكل ملحق، وجعل المترجم من كل واقعة فصلاً في حد ذاته، كما لم يخل الكتاب من

بقلم رصاصٍ بخطٍ نسخيٍّ جميلٍ، ويوجد بنفس هذا الخط والقلم تحويلٌ للسنوات من التَّاريخ الهجري المعمول به في المتن إلى التَّاريخ الميلادي.

يبدأ المخطوط بقول صاحبه: «بسم الله الرحمان الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم،... وبعد فهذه أوراق تحرك على الجهاد أرياب القلوب النافرة...»¹⁵

وينتهي بقوله: «... كان الفراغ منه ضحوة يوم الخميس في شهر الله المعظم جمادى الثانية بعدما خلت منه إحدى عشر يوماً، سنة أربع وتسعين بعد المائة والألف.»¹⁶ وقد رمزنا لهذا المخطوط بالحرف (أ).

والنسخة الثانية موجودة هي الأخرى بالمكتبة الوطنية الجزائرية بتزقيم (1626) تقع في كراسية من عشرة أوراقٍ من الحجم المتوسط، كُتِبَ على ظهر الصَّفحة الأولى باللُّغة الفرنسية ما معناه أنَّ الكراسية تحتوي على 16 ورقة، وكُتِبَ أيضاً زمن نقلها وتاريخ الانتهاء من تدوينها وأنَّ ذلك كان في يوم 11 جمادى الثانية سنة 1194هـ. يُوجد بكلِّ صفحة من المخطوط تسعة عشر سطرًا، في كل سطرٍ ما بين 18-22 كلمة أما في الصَّفحة الأولى فيُوجد ستة عشر سطرًا.

كُتِبَ نصُّ هذه النسخة بخطِّ مغاربيٍّ جميلٍ أقرب ما يكون إلى الخط الأندلسي، يتميز هذا المخطوطُ بدقته المتناهية، وغالب الظنُّ أنَّ هذه النسخة أعتق النسخ إذ أنَّ النَّاسخ نقلها في نفس السَّنة التي كُتِبَ فيه المخطوط، وهي التي اعتمدها "ألفونس روسو" في ترجمته للمخطوط، وهو من قدَّمها هديةً للمكتبة الوطنية الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي كما ذُكِرَ ذلك في المجلة الأفريقية:

العبد الحقيّر رأيت في مكتوب جاء من قرط خانة بعد وصول الملاعين إلى بلادهم...»

2 . المصادر السّماعية : صرّح صاحب المخطوط في العديد من المرّات بنقله عن المصادر الشّفوية فيذكر في بداية المخطوط عدد الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر حسب ما أخبر به مُشافهَةً فيقول: «... إذ ورد علينا نقلا متواترا بعد مجيء الترك إلى الجزائر أنّ جنود الكفرة الفجرة أغارت على الجزائر سبع أو ثمانى مرات ،والحمد لله بعون من الله سبحانه ونصر منه رجّعوا في كلّ مرّة في أحقر وأدمر ما يكون...»²⁸ كما نقل صاحب المخطوط العديد من الأخبار عن النّصارى على لسانهم من خلال الأسرى الذين وقعوا في أيدي الجزائر فمن ذلك قوله : «... والملاعين يقولون أنّ رصاصكم مسموم؛ لأنّ المجاريح كلّهم ماتوا حتّى المائة لم يبر واحد.»

إضافة للمصادر الكتابية والسّماعية توجد المشاهدة العينية لصاحب المخطوط، فمعظم الواقعة التاسعة سردها صاحب المخطوط من ذاكرته لأنّه كان ممّن شارك في صدّها وممّا يدل على ذلك قوله: «.... وجعلت سبب دخولي إياها أخذ الماء، وقلت لهم أنّي كنت بالجزائر....»

القسم الثاني : الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر من خلال مخطوط الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة نلاحظ أنّ جُلّ الحملات الأوروبية كان الهدف من وراء محاصرة مدينة الجزائر حملها على عقد اتفاقياتٍ ومعاهدات، تسمح للدول المُهاجمة بالحصول على امتياز الإبحار في المتوسط دون تعرّض سفنها لهجمات الجزائريين، وقد ساق

تهميشات المترجم وتعليقاته²¹. رمزنا لهذه النّسخة بالحرف (ر) للدلالة على اسم صاحبها (روسو). كما توجد للمخطوط نسخٌ أخرى منها واحدة في ميونخ ذكرها بروكلمان وأخرى ذكرها يلماز أزاتونا (Yilmaz Öztuna) وقال إنها تتواجد بمتحف الفنون البريطاني في لندن²² بعنوان (ez-) (Zühreti'n-Neyyire) تحمل ترقيم (Add.9.701) المصادر والمراجع التي اعتمدها صاحب المخطوط:

اعتمد " ابن رقيّة التلمساني " على نمطين من المصادر: أولهما المصادر الكتابية، وثانيهما المصادر السماعية والعينية.

1 المصادر الكتابية: ليس هذا موطن تفصيلها، وإنما سنقتصر على ذكر أهمها فقط. ومنها كتاب "غزوات خير الدين وعروج" المجهول مؤلفه²³، والذي قام "نور الدين عبد القادر" سنة 1353 / 1934 بتصحيح متنه والتعليق على حواشيه²⁴، والكتاب صنّف بالعثمانية وترجم منها إلى العربية بطلب من مفتي الحنفية في الجزائر "محمد بن علي القلعي"²⁵، كما استعان صاحب المخطوط في كتابه بوثيقة المحكمة الملحقة بكتاب "غزوات خير الدين و عروج" وهو الأمر الذي ذكره الأستاذ "ناصرالدين سعيدوني" في كتابه من (التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي)²⁶، كما ذكر "ابن رقيّة التلمساني" اعتماده على بعض الوثائق والكتابات الأجنبية والتي كثيرا ما يعبر عنها بقوله "غزواتهم" أو "مكاتبهم" فيقول على سبيل المثال : «.....ورأينا مكتوبا في كتبهم اعتذاراً منهم كيف تقاتلون أناسا في هذه الشّجاعة...»²⁷ وقوله في موضع آخر: «.....وأنا

الضريبة السنوية التي يقدمها سكان مدينة الجزائر لإسبانيا.

شهدت هذه الحملة استنفاراً كبيراً للقوات فيذكر "ابن رقية التلمساني" ذلك قائلاً: «... وتوجهوا إليها في ثلاثمائة وعشرين جفناً³³، وكان عساكرهم المقاتلة خمسة عشر ألفاً، فوصلوا إليها وأرسلوا أجفانهم بقربها، وأنزلوا في البر بقصد حصارها والتضييق عليها...»³⁴ وقد كانت خطة الإسبان تقوم على قصف المدينة من السفن ثم الولوج إليها براً؛ خاف "عروج ريس" لما علم بنية الإسبان؛ فجمع لذلك رجاله واستشارهم في أمر القتال وينقل لنا "ابن رقية التلمساني" صورة ذلك قائلاً: «... فوَقعت المشورة بينه وبين عسكره، فاتفق رأي عروج وعسكره أن يخرجوا إليهم ويهجموا عليهم، ورأوا أن ذلك مما يكسر شوكتهم ويذهب قوتهم. فاتفقوا على الخروج قائلين: «إن الخروج إليهم واجب علينا؛ لأننا نحن السبب لمجيئهم لهذه المدينة، وأهلها ضعفاء لا طاقة لهم على دفاعهم»³⁵.

وبالفعل فضّل "عروج" مواجهة الإسبان بدل أن يسمح لهم بالتستر بأسوار المدينة، لاعتقاده أن ذلك يصعب مواجهتهم لاحقاً، إضافة إلى أن جنود "عروج" رأوا أنهم السبب الأساسي في قدوم الإسبان إلى المدينة وأنه يجب عليهم الخروج للمواجهة حفاظاً على أرواح أهالي المدينة. وخرجوا في مسعاهم حيث ينقل ابن رقية التلمساني هذا المشهد بقوله: «... فانتهز عروج ريس الفرصة وخرج فتبعه كافة عسكره وفتحوا أبواب المدينة وكبروا تكبيراً واحدةً، وهجموا على عسكر العدو كنفس واحدة»³⁶

صاحب المخطوط هذه الحملات في ترتيب زمنيّ جاء على النحو التالي:

ابتدأ صاحب المخطوط كلامه بالحديث عن سبب قدوم الأتراك إلى الجزائر، فتحدث عن نجاح الأخوين "خيرالدين"²⁹ و"عروج" في تخليص مدينة "جبل" و"بجاية" من الاحتلال الذي فرضته عليهم الحاميات الإيطالية والإسبانية، متحدّثاً عن استجداد أهالي مدينة الجزائر بالأخوين (بربروسا) لتخليصهم من الاعتداءات الإسبانية المتكررة على المدينة، قائلين لهم: « سمعنا بكم أناس تحبون الجهاد، وأخذتم بجاية وجيجلة من أيدي النصارى ونصرتهم الدين، فهيناً لكم أيها المجاهدون، لا بد أن تقدموا إلينا، وتخلصونا من أيدي هؤلاء الملاعين الكفرة...»³⁰ فما كان جواب الإخوة "بربروس" إلا الاستجابة لهذا النداء، ونجح "خيرالدين بربروسا" فعلاً في دخول مدينة الجزائر وتحصن بها، إلا أن الإسبان كانوا يفرضون على الجزائر الحصار من خلال حصن البنيون والذي أنشئ لهذا الغرض³¹، إذ يقع هذا الحصن في عرض البحر على مسافة 300 متر من ساحل مدينة الجزائر³²، سعى "خيرالدين" إلى التخلص من هذه السطوة بالسيطرة على الحصن؛ ولأجل الحفاظ على هذا الحصن حشدت إسبانيا قوات كبيرة كانت هي أساس الواقعة الإسبانية الأولى على مدينة الجزائر.

الواقعة الأولى:

يذكر "ابن رقية التلمساني" أن سبب هذه الحملة هو توجس إسبانيا من سيطرة "خيرالدين" على حصن "البنيون"، إذ بسيطرته على الحصن يتخلص من سطوتهم، كما تخسر إسبانيا تلك

وبعض نصارى إسبانيا إذ قام "أبو حمو الثالث" بإرسال رسالة إلى نصارى إسبانيا يلومهم فيها على عدم مساعدته في مواجهة الإخوة بربروس؛ فأجابته النصارى إلى مراده قائلين له: «أنت لم تستعن بنا ولم تطلب منا مدداً، ولو فعلت لبدلنا أنفسنا في نظرك، والآن نحن معك نمدك بما تريد، فتوجه إلى عدوك وقاتله فكل ما تحتاج إليه فنحن مكفلون به.»⁴⁰ فكتب الخبيث إلى النصارى: «أمدوني بكذا من المال لأنفقه على الجيش ونخلص المدينة من الأتراك، فحين ترجع العمالة إلي أمدكم بما كنت أمدكم...»⁴¹

وقد نجح "أبو حمو الثالث" في استرجاع قلعة "بني راشد" التي دخلت تحت سلطان "خير الدين" قبل ذلك، وهذا بحركة قام بها "خير الدين" لما أحس بضعف تحصين مدينة الجزائر، إذ أنه تنبه إلى أنه في حالة ما حاول الإسبان انتهاز الفرصة ومهاجمته من ناحية البحر فلن يوقفهم شيء، لذا ارتأى التحصن في المدينة والدفاع عنها، كما كان يدرك من جهة ثانية أن قوة "أبو حمو الثالث" ليست هي التي من شأنها أن تثنيه عن استرجاع قلعة بني راشد" وما يليها لاحقاً، وهو ما يمكن استنباطه مما ذكره "ابن رقية التلمساني" بخصوص هذه الحادثة إذ يروي في ذلك قوله: «وقد كان تخوف على الناحية الغربية من سلطان تلمسان، فبعث خير الدين إلى أهل العمالة قائلاً لهم: «إذا قدم إليكم سلطان تلمسان فأظهروا له وصانعوه بالهدايا لئلا يلحقكم منه ضرر.» فلما دخل سلطان تلمسان في عمالة خير الدين أطاعوه أهل العمالة، وقابلوه بالهدايا كما أوصى خير الدين»⁴²

لكن عملاً باتفاقه مع الإسبان واصل سلطان تلمسان زحفه شرقاً باتجاه مدينة الجزائر، في

كانت نتيجة هذه الحملة أن انتصر عروج ومن معه على الغزاة؛ فقتلوا وأسروا، وفر من بقي من الإسبان إلى سفنهم، وعندما علم ملك إسبانيا بما حدث؛ توعد "عروج" وجنده بالقصاص منهم، وقد أبدع صاحب المخطوط في نقله للصورة التي انتهت عليها الحملة الأولى فقال: «فمنحهم الله أكتافهم يقتلون كيف شاءوا ويأسرون كيف شاءوا، وتوجه الكفار إلى الفرار عن المحل الذي كانوا تترسوا فيه، وتركوا ألويتهم منصوبة فنكسها المسلمون، وتبعوا آثارهم فاستأصلوهم قتلاً حتى صارت دماؤهم تجري كالنهر، حتى قالوا: «لم ينج منهم إلا قدر ألف والباقي كلهم قتلوا عن آخرهم.» ثم هذه البقية ركبوا في أجنافهم وذهبوا إلى بلادهم، فلما سمع الطاغية بهم وبما لحقهم من أهل الجزائر ثم³⁷، لطم وجهه وشق ثيابه، ونادى بالويل والثبور»³⁸.

وكان آخر ما ذكره "ابن رقية التلمساني" هو سنة هذه الحملة وتاريخها فقال: «وهذه الواقعة في أوائل سنة خمس وعشرين وتسعمائة [1518]»³⁹.

ثم ذكر بعد الواقعة الأولى ما حدث داخل الجزائر من نشاط قاده الإخوة "بربروس" بهدف إخضاع الجزائر لسلطتهم، والطريقة التي واجه بها الإخوة "بربروس" بعض السلاطين الذين فضلوا موالة الإسبان على الدخول تحت راية الإخوة "بربروسا" وساق مثالا لذلك ملك تلمسان "أبو حمو الثالث".

الواقعة الثانية:

تعد هذه الواقعة أحد أشكال التحالف بين الإسبان وأحد ملوك بني عبد الواد، وحاصل هذه الحملة حسب ما ينقله "ابن رقية التلمساني" أنها كانت باتفاق بين سلطان تلمسان "أبي حمو الثالث"

السَّاحِل، ثُمَّ انْقَسَمُوا فِرْقَتَيْنِ، وَقَصَدَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُنَّ نَاحِيَةً مِنَ الْمَدِينَةِ وَصَفُّوا سَفْنَهُمْ تَجَاهَ الْمَدِينَةِ، وَوَقَعَتِ الْمُحَارَبَةُ بَيْنَهُمْ بَرًّا وَبَحْرًا، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ خَيْرُ الدِّينِ فِي جَمَاعَتِهِ الْمَجَاهِدِينَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَشَرَعُوا فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ مُسْتَعِينِينَ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلَ خَيْرُ الدِّينِ يُحَرِّضُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْقِتَالِ، تَارَةً فِي الْمَيْمَنَةِ، وَتَارَةً فِي الْمَيْسَرَةِ، وَتَارَةً فِي الْقِتَالِ فَاشْتَدَّ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ ذَلِكَ فِي الْقِتَالِ وَأَخْلَصُوا نِيَّتَهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهَجَمُوا عَلَى الْكُفَّارِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ⁴⁶.

لم يتوقع الإسبان أن يقفوا على تلك المقاومة الكبيرة، لذا فقد حاولوا أن يعودوا أدرجهم إلى السفن، إلا أن هيجان البحر في تلك الفترة صعّب عليهم الأمر، كما حاول "خير الدين" وجنّده الظفر بهم في الساحل ومهاجمتهم، غير أن السفن البحرية كانت تردّ هجوم "خير الدين" وجنّده بالمدافع، ونجح الإسبان الذين في اليابسة في حماية أنفسهم داخل خنادق طويلة ثلاثة أيام، فلما تحسّن الجوّ سعوا للوصول إلى سفنهم خوفاً من تكرار الهجوم من طرف "خير الدين" وهنا نترك "الابن رقية التلمساني" أن يسرد لنا ما حدث: «... فقاتلوه ذلك اليوم وليّته واليوم الذي بعده وليّته ، فلما كان صباح اليوم الثالث سكن البحر وهدنت (كذا) أمواجه، فقربت السفن من البرّ وصارت ترمي على المسلمين بمدافعها، فاضطرّ المسلمون إلى الانحياز عنهم، فرغ الملاعين بقية جماعتهم، وما بقي لهم من العدة في البرّ. وكان من قدر الله سبحانه وتعالى أنهم لما ألقوا عن ساحل الجزائر قاصدين إلى بلادهم هاج عليهم البحر مرة أخرى، وأتاهم الموج من كل مكان، فألقى البحر سفنهم إلى البرّ فغطبت

نفس الوقت تحركت السفن الإسبانية لاستهداف المدينة، وهنا تبدأ تفاصيل الواقعة الثانية التي أوردها صاحب المخطوط.

ففي الوقت الذي شدّد "خير الدين" تحصين المدينة لاحت في الأفق السفن البحرية الإسبانية وبعثوا برسالة إلى "خير الدين" نصّها: «انظر ما حلّ بأخويك عروج وإسحاق وما آل أمرهما إليه من الإهانة والقتل، فإن نجوت بنفسك فبها ونعمت، إلا حلّ بك ما حلّ بهما»

فردّ عليهم برسالة قائلاً لهم فيها: «إن جماعتنا الذين ماتوا في حربكم أحياء يرزقون عند الله سبحانه وتعالى، رضي الله عنهم ورضوا عنه، فهم يتقلبون في قصور وأنهار، يتنعمون بحور عين، ولهم الدرجات العلى لكونهم باعوا أنفسهم من⁴³ (كذا) الله، ونحن راغبون في جهادكم فإتة لا يخلو عن إحدى الحسنيين إما الظفر بكم أو حصول ما حصل لإخواننا من كرامة الله ورضوانه⁴⁴، فأجهدوا علينا جهدكم، فما دُمنّا في قيد الحياة فإنكم لا تظفرون من الجزائر بحجر من أحجارها، وليس بيننا وبينكم إلا السيف، حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين»⁴⁵

وكرّد سريع على الرسالة أمر قائد الحملة (هغو دي منكادو Hugo de Moncade) جنوده بالنزول إلى الساحل، ولما بلغ الخبر مسمع "خير الدين" قام بمضاعفة الحراسة على المدينة وفيما يلي ما أوردته "ابن رقية التلمساني" حول الحملة الثانية: «... فسمع خير الدين بنزولهم، فعين ثلاثمائة من الجنّد يرسم حراسة المدينة، ومثلهم من أهلها، وجعل خمسة آلاف من الجنّد مهيبين للقائهم، واستعدوا غاية الاستعداد، واشتغل الكفار يومين عن القتال بسبب إنزال آلتهم الحربية إلى

الواقعة الثالثة:

على عادة صاحب المخطوط فقد ترك ذكر تاريخ الحملة -التي يسميها في المخطوط عمارة- إلى غاية أن يستوفي الحديث عنها، لكننا نوردها هنا حتى يتسنى للقارئ ربطها بما سيأتي، وقد أشار " ابن رقيّة التلمساني" أنها كانت سنة 1541م وقد حدّدها باليوم والشهر قائلا: «..كان ابتداء ظهور العمارة يوم الأربعاء لثلاث ليالٍ بقين من جمادى الثانية سنة ثمان و أربعين وتسعمائة[1541]»⁵²

تعد هذه الحملة من أشدّ الحملات التي قادتها إسبانيا ضدّ الجزائر خلال القرن السادس عشر، فقد سخر الملك الإسباني من أسباب النصر ما كان يصعب على الجزائر رده حينها؛ ومردّ هذه التجهيزات خوف إسبانيا من القوة التي ما فتأت إيالة الجزائر تكتسبها.

بعد نجاح خيرالدين في صدّ الهجوم الثاني للإسبان على المدينة وعندما بدأ يستتب الأمر في الجزائر، استدعي إلى دار الخلافة الإسلامية في إسطنبول من طرف السلطان سليمان القانوني؛ من أجل قيادة الاساطيل البحرية العثمانية وخلفه حسن آغا⁵³، والملاحظة التي نقف عليها هنا هو أنّ إيالة الجزائر بعد تعيين "حسن بن خير الدين" على رأسها ازدادت فقد ارتفعت عدد السفن وامتدّ نفوذ "حسن بن خيرالدين" إلى تهديد الإسبان في عقر دارهم من خلال حملاته المتكررة على شواطئها، ويذكر بعض ذلك "ابن رقيّة التلمساني" بقوله: «... وكان أنشأ إحدى وثلاثين غليوطة بعد انتقال خير الدين من الجزائر، فاشتدت بذلك وطأته على أهل إسبانيا ، واحتوى على كثير من

عامتها إلا القليل. وكان ذلك من تمام عناية الله سبحانه وتعالى لأهل الجزائر، فقاتل المسلمون الكفار الذين رماهم البحر إلى البرّ، فاستغاثوا بأصحابهم الذين في الأجفان، فشغلهم ما هم فيه من هيجان البحر عنهم ، فاستولى المسلمون عليهم قتلاً وأسرًا، فكان جملة الأسارى ثلاثة آلاف، وثلاثة وثلاثين أو ستة وثلاثين من رؤسائهم، ومن جملة الرؤساء مقدّم العسكر قايد الجيش يقال له بلسانهم الجنرال⁴⁷، [وكذا مقدّم الأجفان الذي يقال له أميرال]⁴⁸ وكان اللعين في أثناء انهزامه من المسلمين يُمني نفسه بالعودة مرة أخرى إلى الجزائر و الاستيلاء عليها فقطع الله رجاءه بالأسر.»⁴⁹

فلما فرغت هذه الحملة رجع "خيرالدين بربروس" ومن معه في جوّ بهيج يذكره صاحب المخطوط بقوله: «...فرجع خيرالدين وطائفته بالأسارى إلى الجزائر، وكان يوماً مشهوداً، وموسماً من مواسم الدهر معدوداً، وحبس الأسارى في مكان أعدّ لهم تحت الأرض، ووكلّ بهم وكلاء يحرسونهم.»⁵⁰

لما سمع سلطان تلمسان ما لحق بحليفه في مدينة الجزائر؛ رجع خائباً خائفاً يترقب مصيره. عند تمام هذه الحملة وتأميناً للجزائر من الحملات المتكررة للإسبان قرّر أهالي مدينة الجزائر باقتراح من "خيرالدين بربروس" بإرسال رسالة إلى السلطان "سليم بن بايزيد" يلتمسون فيها الدخول في طاعته وجعل الجزائر إيالة عثمانية فكان لهم ذلك وعيّن "خيرالدين" بايلريك⁵¹ الجزائر.

ثم بعد هذه الواقعة بسنوات استدعي "خيرالدين" لقيادة الاساطيل البحرية العثمانية في اسطنبول وعيّن ابنه "حسن آغا بن خيرالدين" خليفة له في إيالة الجزائر.

الحياة الدنيا بل نريد بذلك إعلاء كلمة الله وتحصيل الدرجات العليا بالشهادة.⁶⁰ فكان لهذا الكلام الوَقْع الطَّيِّب في النُّفوس، فوطَّن القوم أنفسهم للجهاد، وانتشروا حول أسوار المدينة يترقبون بداية الهجوم.

ونزل الإسبان شاطئ الجزائر ووضعوا متاريس تحميمهم من هجمات الجزائريين، ولمَّا رأى "شارل كان" ما يقوم به "حسن آغا" من تحضيرات استغرب ذلك وأقسم أنه لن يترك للإسلام في الجزائر أثراً، وأرسل رسالة إلى "حسن آغا" يحذِّره فيها من مواجهته، ويدعوه فيه للاستسلام حتَّى يقي نفسه مصرع السوء⁶¹، فما كان من "حسن آغا" إلا أن ردَّ على "شارل كان" بطريقة أوردها "ابن رقيّة التلمساني" بقوله: «...وأتى رسول اللعين ظاهراً في نخوة عظيمة⁶²، فبوصوله دفع الكتاب إلى حسن آغا، فلما قرأه وفهمه، [قلب الكتاب]⁶³ وأمر أن يكتب فيه: «يا كلب النصرانية، هل أنت إلا كلب من كلاب النصارى! أنت لا تقدر⁶⁴ على إضعاف بلاد الجزائر فكيف على مدينة الجزائر؟ ولو سمع سلطاننا الأعظم بأنك طغيت على الجزائر، لأرسل إليك عبداً من عبيده بشرذمة من عسكره يمحيك⁶⁵ بحول الله وقوته»، أما علمت أن⁶⁶ في عساكر الجزائر ما يقابلك [ويمحي أترك]⁶⁷، وسترى عاقبة أمرك، فأجهد جهدك غير موفق، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار، وقد استدللنا بكتابك على قلّة عقلك، إذ الإنسان لا يفتخر بشيء حتَّى يفعل، وأنت عكست ذلك، وقد أتيتم لهذه المدينة مرتين، مرّة في مدة عروج راييس، ومرّة في مدة أخيه خير الدين باشا، وقد سؤد الله وجوهكم فيهما، وفي هذه المرّة كذلك إن شاء الله⁶⁸»

أجفانهم ، وعاث في أطراف سواحلهم وفعل بهم ما كان يفعله خير الدين بهم أو أكثر⁵⁴.

فلم يبق للملك الإسباني إلا أن يحاول القضاء على هذه السطوة نهائياً، وذلك بتحضير حملة هي الأكبر في وقتها وهو ما نقف عليه فعلا في كثرة ما كُتب عن تعداد الحملة وسفنها والتحاليف الأوروبية فيها⁵⁵. وتدخل بابا الكنيسة الكاثوليكية شخصياً لمباركتها وحشد الدعم لها.

ولهذا ندر أن نقف على مصدر أو مرجع يتحدث عن الجزائر خلال العهد العثماني دون أن يتناول الحملة أو على الأقل تأثيراتها⁵⁶، وهو ما نجده عند "ابن رقيّة التلمساني" إذ عقد لها حيزاً طويلاً؛ فتحدّث عنها بالتفصيل، لكننا سنقتصر هنا على الإشارة إلا أهم ما تحدّث عنه، إذ ذكر تعداد الحملة بطريقة جيدة قائلاً: «..ولمّا تمّ له ما أراد من هذه العمارة، سافر اللعين فيها بنفسه إلى الجزائر، فأرسي بجون تمتفوس⁵⁷ يوم الخميس، لليلتين بقيتا من جمادى الثانية سنة 1948[1541]، وكان إرساؤه وقت العصر، وخيّل لأهل الجزائر حين طلعت هذه العمارة أنّها جبلٌ سيّر في البحر⁵⁸»

ولأجل هذا الأمر جمع "حسن بن خيرالدين" مستشاريه وعلماء البلد ومشايخ القبائل ونصب ديواناً ليستمع لأراءهم وكان يهدأ من روعهم ويقلّل من خوفهم قائلاً: «قد وردت علينا⁵⁹ عمارة في زمن عروج راييس وكذلك في زمن خير الدين باشا، ولم يخف عليكم ما يسر الله للمسلمين من النصر على عدوّ الدين، وكيف ردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً، وكذلك في هذه النبوة إن شاء الله، ومع ذلك ياهل الجزائر فقد تعيّن الجهاد علينا معشر المسلمين لا لغرض

ولما أيقن "شارل لكان" صعوبة السيطرة على المدينة حاول النجاة بمن بقي معه من الجنود، واتجه إلى إحدى النواحي التي رست بها السفن، ولما سمع أهل المدينة من الجنود بذلك سعوا في طلبه، وكادوا أن يدركوه عند " وادي الحراش " إلا أنه نجح في آخر لحظة في النجاة، يصور "ابن رقية التلمساني" هذه الواقعة في الكلمات التالية: «.. ولما رأى الطاغية ما حلَّ به من هذه

المُصيبة العظيمة حيث عكس الله آماله ونكس أحواله ولم يظفر من أهل الجزائر إلا بهذا الهلاك الذي يشاهده ، وصار في الحقيقة هو المَحْضُورُ ، فعند ذلك ترك سائر ما نزل به من الأثقال والآلات الحربية وتوجّه بمن معه من العسكر المخذول إلى ناحية "تامنفوس" طالباً للنجاة بنفسه، ليتوصل إلى الرُّكُوب في أجفانه التي هنالك... وما وصل اللعين إلى بلاده إلا باثني عشر غراباً⁷²، وكان عدد السفن عند قدومه سبعمائة وخمسين جفناً، والعسكر سبعين ألفاً، ومدة مكثه بالجزائر سبعة أيام و سافر اللعين إلى بلاده بخيبة كبرى ، قيل بعد وصوله إلى بلاده لم يمكث إلا مدةً قليلةً، فترك سلطنته ودخل الكنيسة وصار راهباً.»⁷³

بهذا الشكل انتهى فصلٌ من فصول الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر، وابتعد الاسبان عن التفكير في التعرض للجزائر مرةً أخرى، وكانت الحملة بمثابة الدرس القاسي للاسبان لم يتجاوزوه إلا بعد قرنين من الزمن، لتعاودهم الأحلام مرة ثانية مع حملة "أوريلي" سنة 1775م في السيطرة على المدينة.

وكان من نتائج هذا المكتوب الذي أرسله "حسن بن خيرالدين" الأثر البالغ في سير الحملة إذ تصرف ملك إسبانيا بانفعالٍ وأمر من ساعته أن ينزل رجاله الشاطئي، ويُنزلوا معهم المدافع لمهاجمة المدينة في أول فرصة، فانتهاز "حسن بن خيرالدين" الفرصة وعرض على من معه من أهل الشورى فكرة مهاجمة الإسبان الذين نزلوا الشاطئي في آخر الليل فوافقوا على ذلك.

فانتقى لذلك ست مجموع من الجنود، ودعمهم بألفي فارس، ولما كان الربع الأخير من الليل وفي غفلة من الاسبان قام الجند بمهاجمة الإسبان بالمدافع من بعيد دون الولوج عندهم، غير أن الاسبان اعتقدوا أن المسلمين قد خالطوهم، والتبس عليهم الأمر، فكان من نتائج ذلك أن قاتل بعضهم بعضاً، وكانت السفن الراسية على الشاطئي تقوم بإطلاق المدافع باتجاه المسلمين.

ويحكي "ابن رقية التلمساني" أن عدد من قُتل في تلك الليلة من الإسبان بلغ الثلاثة آلاف أو أكثر؛ وهو ما أحدث انكساراً وانهزاماً نفسياً⁶⁹. ونتيجة لذلك قرّر الملك "شارل كان" دخول المدينة فأمر السفن بإطلاق المدافع صوب المدينة، في اليوم الموالي حاول شارلكان وعددا من جنوده دخول المدينة برا، وقد نقل صاحب المخطوط أن عدد الجند كان كبيراً جداً لدرجة أن خيّل لأهل الجزائر أن جيش الكفار هو نملٌ أسودٌ قد ملأ الفضاء⁷⁰.

وقابله جُند وأهالي المدينة بالمدافع والبنادق والسهام من أعلى أسوار المدينة، وقد يُسرّ للمسلمين عند هبوب العواصف وهطول الأمطار معاودة الخروج للإسبان في الشاطئي، فقتلوا منهم أربعة آلاف، وفقد المسلمون مائتي فردٍ، ثم انقلبوا إلى المدينة تاركين الاسبان في تحسّرهم⁷¹.

الواقعة الرابعة:

ختم صاحبُ المخطوط حديثه عن الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر بالحملة الإسبانية سنة (1189هـ/1775م) تحت قيادة أوريلي (O'Reilly)، وقد كان "ابن رقية التلمساني" أحد المشاركين فيها، الأمر الذي جعله يُسهبُ في الحديث عنها، بالإضافة إلى كون "محمد باي الكبير" أحد أمراءها وهو من أوحى لابن رقية التلمساني بوضع هذا المؤلف؛ لذا نجد "ابن رقية التلمساني" يُفصّل في أطوارها ومراحلها.

وعلى عكس جل الحملات السابقة فإنَّ أول ما ابتدأ صاحبُ المخطوط بذكره هو تاريخ الحملة فقال: «..وفي سنة 1189 تسعة وثمانين ومائة وألف [1775]، يوم الاثنين الثامن والعشرون من ربيع الثاني في إمارة محمد باشا المكروم، وعند الزوال جاءت بلاندره متاع دينمرك (كذا) خُبرْتُ بأنّها كانت دخلت مرسى من مراسي إسبانيا، وبها كانت أكثر عمارة الإسبانيول»⁷⁴

ولما سمع داي الجزائر "محمد باشا" بعث إلى حكام البيالك الثالث (التيطري قسنطينة والغرب) لتجهيز أنفسهم لصد هذه الحملة، وأمر باي وهران "محمد باي الكبير" بأن يُربط بالغرب؛ لأنَّ الأخبار كانت تتحدّث عن سعي ملك إسبانيا تحريك الحامية العسكرية الموجودة بوهران من أجل محاصرة مدينة الجزائر براً من طرفها الغربي⁷⁵.

فقام داي الجزائر حينها "محمد باشا" بتقسيم القوّات المتواجدة بما يضمن حماية كلِّ أطراف المدينة، وفي أثناء ذلك كان الطّرف الإسباني بقيادة (أوريلي) يحضّر نفسه ويستخبر التّحضيرات الجزائرية، وبقي حوالي ثمانية أيام محاصراً للمدينة

دون أن يحاول دخولها أو قصفها، وهو ما كان في صالح الطّرف الجزائري إذ أتاح له ذلك تنظيم صفوف إمدادات القبائل التي وصلت تلك الفترة⁷⁶. وبالتّحديد في اليوم الثامن من جمادى الأولى من نفس السّنة (1189هـ) قام الإسبان قبيل الغروب ببداية الهجوم بقصف المدينة بشكل مختلفاً عما عهده أهلها؛ نجحت الدفاعات الجزائرية في تقليل أثره بالرد بقصف السفن⁷⁷.

وفي اليوم العاشر من جمادى الأولى حاول قائدُ الأسطول اللوّج إلى البرّ ونجح في ذلك، إلّا أنّه رأى أن من الحكمة أن يستغلَّ الفرصة للتّوغل أكثر في أحد الغابات القريبة من المدفعية لاعتقاده بغياب التغطية العسكرية بتلك الجهة، وعند اقترابه أصيب إصابةً بليغة في صدره فطلب حسان وسعى للعودة إلى سفينته لتلقي العلاج.

عند ذلك انتشر خبر مقتل قائد الحملة، الأمر الذي بثّ الرعب في نفوس الإسبان؛ وأوقد الحماسة في قلوب الجزائريين، فسعوا إلى اللّحاق بمن دخل الغابة من النّصارى مع قائدهم، ولما رأى النّصارى محاولة المسلمين المستميتة لقتلهم أو أسرهم حاولوا الرّجوع إلى معسكرهم في جانب البحر، ومن أجل أن يُمنع ذلك قام "صالح باي" ومن معه من جنود محلة الشّرق بالدخول عليهم بالجِمال فأفشل محاولتهم.

وقد ساق "ابن رقية التلمساني" العديد من صور صدّ هذه الحملة حتّى أنّه نقل من كتب النّصارى التي وقف عليها في تلك الفترة استغرابهم لشجاعة المسلمين وجرأتهم وتساءلهم: «..كيف تُقاتلون أناساً في هذه الشّجاعة»⁷⁸

كانت نهاية هذه الحملة كسابقاتها من الحملات؛ إذ لم تحقّق شيئاً غير الخسارة التي مُني بها

البُوباس اللّعين بأنّ سلطانهم قال لهم: «هذا الرّومي جاء إلى بلادنا لأن يأخذها ويستأصلنا منها فلا يُنذَعَرُ بالأسرِّ، بل لا ينفع في انذاره إلاّ القتلُ، لأنّه نهاية ما ينذَعَرُ به البشر» لأجل ذلك أمر عسكره أن يأتوا برأس الرّومي، ووعد لمن يأتي برأسه عشرة دنائير، ولمن أتى بالرّومي حياً أن لا يعاقبه ولا يُجَازِيَهُ...»⁸⁵

وقد كان لنتائج هذه الحملة الأثر البارز لا في الجزائر فحسب بل حتّى في مختلف أقطار المتوسط، ولعلّ أحسن صورة حملها المخطوط عن هذه الحملة ما أنهى به صاحب المخطوط كلامه عن الحملة وهو من الشّاهدين عليها وحاضرين فيها بقوله: «... وأنا العبد الحقير أقول بمقتضى عقلي: «لو وُجِدَ في مائة ألفِ نصرانيٍّ واحدٍ من الذين نزلوا في البرِّ وشاهدوا تلك الواقعة وما حلَّ بهم من الشدّة والمضايقة لكفى في ترهيب هؤلاء المائة ألفٍ وتخويفهم.»⁸⁶ وقد كسرت كلّ أمل في القضاء على سيطرة الجزائر على الضّفة الغربية من المتوسط، وما كان للدول الأوروبية من حل سوى إنشاء حلفٍ أوروبيٍّ سنة 1815 بُعيد مؤتمر فينا لوقف ما أسموه حينها بالاعتداءات الجزائرية على السفن الأوروبية، وقد ساهم في نجاح الحلف ما كان يعيشه العالم الإسلامي من تقهقر وتراجع.

خاتمة البحث:

يتّضح جلياً بعد عرض جزء من الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر من خلال مخطوط "الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة" العديد من الأمور التي وجب الإشارة إليها لعلّ من أهمها:

الإسبان والتي كانت فادحة جداً، إذ ينقل صاحب المخطوط ما نصّه: «...وكان عدد مجاريحهم أكثر من ثلاثة آلاف، وموتاهم حين رجوعهم تزيد على ثمانية آلاف اللهم زد في خذلانهم⁷⁹، وكان عدو موتنا لا يبلغ ثلاثمائة ممن استشهد في المعركة، وممن مات من المجروحين»⁸⁰

وبالفعل فقط أورد "ابن رقيّة التلمساني" خسائر الإسبان قائلاً: «...ثمّ بعد مدّة شهدنا في غزاتهم⁸¹ أن عدد ما ضاع منهم من المقتولين في المعركة ومن مات من المرضى والمجروحين أربعة عشر ألفاً. الحمد لله ثمّ الحمد لله، وكان فيهم اثنا عشر من المهندسين فماتوا في المعركة، ومن الحكّام مات مائتان وخمسون على ما بلغنا، ومات كاهية الجنرال، ولم يمُسك أحدٌ منهم حياً لأنّ

ومن عجائب ما رواه صاحب المخطوط انعدام وجود الأسرى الإسبان في هذه الحملة؛ وهذا نتيجة لفكرة "الدّاي محمّد باشا" الذي رفض فداء الأسرى مطلقاً وجعل ذلك بدون فائدة؛ إذ يروي "ابن رقيّة" في هذا الشأن قائلاً: «... لأنّ أميرنا المجاهد محمد باشا وعد لمن يأتي بالرّأس أن يُعْطِيَهُ عشرة دنائير، وإن جاء بالرّومي حياً فإنّه يَضْرِبُ عُنُقَ الرّومي ولا يعطي للذي جاء به شيئاً فلأجل ذلك لم يشتغل أحدٌ بإمساك الرّومي حياً، وكان في هذا التنبيه حكماً لأنّ بسببه وقع غيظٌ كبيرٌ و اندعروا به كثيراً، واللّعين راي⁸² إسبانيا بعث إلى بوياسهم⁸³ الذي كان بالجزائر، إذا وجد أحداً من عساكره مأسوراً أن يَفْدِيَهُ ولو كان بوزنه ذهباً، ففتشوا فلم يجدوا أحداً منهم، فقال⁸⁴:» كيف هذه القضية وقعت هكذا، والحال أنّ المسلمين كثيرو الرّغبة في المال؟» فأجاب

ثبت المصادر والمراجع**أ. المخطوطات:**

1. الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلاني ابن رقية التلمساني، مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية رقم 1616
2. الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلاني ابن رقية التلمساني، مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية رقم 2630
3. رسالة حول الهجوم الاسباني على مدينة الجزائر سنة 1775م، شمس الدين سامي، المكتبة الوطنية النمساوية فيينا، صورة ميكروفيلم ضمن مجموع خلاصة الاعتبار.

ب. المصادر المطبوعة:

4. الأعلام، خيرالدين الزركلي، بيروت، لبنان دار العلم للملايين، 2002، ط15، ج7.
5. من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ناصر الدين سعيدوني، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي 1999، ج1.
6. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، بيروت، لبنان، دار صادر، 1997، ج2.
7. تاريخ الدولة العثمانية، الميرالاي إسماعيل سرهنك، تقديم الدكتور حسن الزين، لبنان، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، 1988.
8. الجزائر وأوروبا، جون ولف، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، دار البصائر، 2007.
9. الحياة الحضارية في بيلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، فتيحة الواليش، رسالة ماجستير جامعة وهران، غير منشورة.

1. الأهمية البالغة والمعلومات القيمة التي تنتثر في ثنايا تراثنا التاريخي الذي يزال حبيس المكتبات العامة والخاصة.

2. اختلاف نظرة المصادر المحلية عن المصادر الغربية بالنسبة لرؤيتها لفترة الوجود العثماني في الوطن العربي.

3. العاطفة الدينية وتأثيرها الكبير في الكتابة التاريخية قديما خاصة لما يتعلق الأمر بالحديث عن الصراع مع الطرف الآخر.

4. دقة التواريخ والمعطيات والمعلومات التفصيلية التي توردها المصادر المحلية

ما يحملنا على الخروج بجملة من التوصيات لا تخص نص هذا المخطوط فحسب، وإنما التراث التاريخي المخطوط ككل، ولعل أهم ما يوصى به في هذا المقام:

1. إعادة النظر في تحقيق وضبط وإخراج النصوص والمصادر التراثية إلى النور لما لها من أهمية في صياغة رؤية متكاملة متوازنة عن أي موضوع نسعى للكتابة فيه.

2. عدم الركون المباشر للروايات الاستشراقية عن أي فترة تاريخية تخص التاريخ الإسلامي.

3. الاهتمام بالفترة العثمانية وإخراج ما يوجد خلال هذه الفترة من مخلفات تراثية كبيرة لا يزال الاهتمام بها نادر من طرف الباحثين لحجج واهية مثل قرب الفترة زمانيا، فلو سلمنا بهذا الأمر لوجب مسح عُشُ التراث الإسلامي إن لم يكن أكثر، وهذا أمر غير معقول أصلا.

4. محاولة رصد التراث المخطوط في الفترة العثمانية وإعادة إحيائه وفق المنهج التاريخي الأكاديمي.

arabe intitulé "EL-ZOHRAT-EL-
IMPRIMERIE DU ،NAYERAT"
، ANNEE1841، ALGER،GOVROMENT
P198.

¹⁰-خيرالدين الزر كلي: الأعلام، ط15، ج7، ص69.

¹¹ - مر الحكم العثماني في الجزائر بأربعة مراحل زمنية: أولها مباشرة بعد إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة (1518وامتدت إلى1587) وعُرفت بمرحلة الباي لربايات، تلتها مرحلة الباشوات (1587-1659) ثم تلتها المرحلة الثالثة وهي مرحلة الآغاوات (1659-1671) فالمرحلة الأخيرة وهي مرحلة الدايات (1671-1830).

¹² - فتحة الواليش: الحياة الحضارية في بيلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، ص 112.

¹³ - يقصد بهم الأتراك: ويقسمهم "ديغو دي هايدو" إلى قسمين: (أتراك بالأصل) و (أتراك بالاكتساب أو التجنس: وهم أولئك الأسرى الأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام وأصبح له من الوجاهة وحسن السيرة ما اهلهم في أحيان كثيرة إلى تصدُر الحكم في الجزائر) يعرفون باسم العلوج.

¹⁴ - وهي القبائل المتحالفة مع السلطة الحاكمة في الجزائر" فتان جون كلود"في كتابه "التاريخ السياسي والاجتماعي للجزائر" أن هذه الفئة هي التي كان يقع على عاتقها جمع الضرائب من الجزائريين.

Vatin Jean Claude : L'Algérie politique
histoire et société, Paris, A colin, 1974,
P99.

¹⁵- المخطوط [أ/و1].

¹⁶- المخطوط [أ/و47]

¹⁷- المخطوط [ب/و1]

¹⁸- المخطوط [ب/و16].

¹⁹ - تكاد تكون المقالة التي نشر فيها نص المخطوط في حكم المفقود وهو الأمر الذي حملنا على إعادة تحقيق النص وهو ما ابتهج به الأستاذ ناصرالدين سعيدوني في إحدى المراسلات الالكترونية وحثنا على المضي فيه لصعوبة الحصول على النص المنشور سابقا في مجلة

10. مجلة تاريخ وحضارة المغرب، كلية الآداب،
العدد الثالث، يوليو، 1967، الجزائر.

11. تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام
هارون، القاهرة، مكتبة السنة، 1994.

12. غزوات خير الدين وعروج، المؤلف مجهول،
تعليق نور الدين عبد القادر، الجزائر، المطبعة
الثعالبية، 1934.

مراجع اللغة الفرنسية

1. Alphonse Rousseau : Chroniques de
la régence d'Alger, Traduites d'un manuscrit
arabe intitulé "EL-ZOHRAT-EL-NAYERAT",
IMPRIMERIE DU GOVROMENT, ALGER,
ANNEE1841.

2. BRESNIR.J: Récit indigène de
l'expédition D'O'REILLY, REVUE
AFRICAINNE, ANNEE1864, N°8.

3. Vatin Jean Claude : L'Algérie politique
histoire et société, Paris, A colin, 1974.

باللغة التركية:

1. Yilmaz Öztuna Barbaros hayreddine
Paş'ın hatıraları, Boğaziçi Yayınlar, Istqnbul,
1989.

الهوامش

1 - كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة محمود
فهيم حجازي وعمر صابر عبد الجليل، د-ط، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، مصر 1995، ج9، ص418.

²-خيرالدين الزر كلي: الأعلام، ط15، بيروت، لبنان،
دار العلم للملايين، 2002، ج7، ص69.

³- نفسه: ج7، ص69.

⁴ - نفسه: ج1، ص425

⁵ - المخطوط [أ/و47]

⁶ - المخطوط [ب/و16]. المخطوط [ج/و3]

⁷ BRESNIR.J: Récit indigene de
REVUE ،l'expédition D'O'REILLY
N°8،AFRICAINNE, ANNEE1864

⁸ - اذ كانت مدينة تلمسان تنقسم إلى قسمين متجاورين
تُعرف القديمة منهما باسم «أجادير» باسم «تافرانت».

⁹ - Alphonse Rousseau: Chroniques de la
Traduites d'un manuscrit ،régence d'Alger

الأسطول البحري العثماني ، توفي سنة (1546/953) عن عمر يناهز 63 سنة.

³⁰ - مخطوط النسخة: [أ/ و3].

³¹ - معناه بالإسبانية (الصخرة العظيمة) شكّل هذا الحصن تهديداً دائماً لسكان مدينة الجزائر فقام "خير الدين" بقصف الحصن لمدة تزيد عن عشرين يوماً اضطر على إثرها قائد الحصن "دون مرتين دي فيرغاس" إلى الاستسلام رفقة أكثر من 700 جندي إسباني.

³² - للتوسع في موضوع هذا الحصن وإنشاءه واسترجاعه انظر ما كتبه عن الموضوع بيربروجر:

• Le Pégnon d'Alger, ou Les origines
Algérie, du gouvernement turc en
Adrien berbrugger, Paris, 1860.

³³ - أي سفينة.

³⁴ - المخطوط النسخة (أ) ص/4.

³⁵ - المخطوط النسخة [أ/ و2]

³⁶ - المخطوط النسخة [أو/2].

³⁷ - اسم إشارة للبعيد بمعنى هنالك. ومعنى كلامه أن الطاغية لما سمع بما حلّ بجنوده من الهزيمة بساحل الجزائر لطمَ وجهه وشقَّ ثيابه.

³⁸ - المخطوط النسخة [أ/ و3]

³⁹ - المخطوط النسخة [أ/ و3]

⁴⁰ - المخطوط النسخة [أ/ و4].

⁴¹ - المخطوط النسخة [أ/ و4]

⁴² - المخطوط النسخة [أ/ و5].

⁴³ - لعل الأصح (إلى الله) مصداقا لقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُفَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا» الآية 110 سورة التوبة.

⁴⁴ - مصداقا لقوله تعالى في الآية الكريمة: «قُلْ هَلْ تَرْتَبِصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَنْتَرِبُصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتْرَبِّصُونَ». الآية سورة التوبة 51.

⁴⁵ - المخطوط النسخة [أ/ و5].

⁴⁶ - المخطوط النسخة [أ/ و9].

تاريخ وحضارة المغرب، كلية الآداب، العدد الثالث، 1967، الجزائر.

²⁰ - أحد التسميات التي اشتهرت بها الجزائر خلال العهد العثماني ومنها أيضا الأجاق والإمارة ومحلة الجزائر.

Alphonse Rousseau - Op. Cit. P, P²¹²¹ 37, 38,41.

²² Yilmaz Öztuna Barbaros hayreddine Paş'nın hatıraları, Boğaziçi Yayınlar, İstanbul, 1989, s5.

²³ - في الحقيقة الكتاب باللغة العثمانية والتركية الحديثة ينسب لسيد مراد جلبي وعنوانه بالتركية " Kaptan Paşa'nın seyir Defteri Gazavat-ı Hayreddin " يتكلم يلماز أوزاتونا عن وجود العديد من النسخ الأصلية المخطوط لكتاب منها أربعة على الأقل في مكتبة جامعة إسطنبول، ترجم الكتاب أولا من العثمانية إلى العربية ثم ترجم إلى الفرنسية مرتين والمجرية والإسبانية ومنها إلى الإيطالية.

²⁴ - مجهول: غزوات خير الدين وعروج، تعليق نور الدين عبد القادر، د.ط، الجزائر، المطبعة الثعالبية والأدبية، 1934، ص27.

²⁵ - نفسه: ص 128.

²⁶ - ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي لبلاد الغرب الإسلامي، ص 426.

²⁷ - الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة: ص95.

²⁸ - النسخة [أ/ و2].

²⁹ - اسمه خضر (Khizr) وقيل ان السلطان (سليمان القانوني) هو من سمّاه "خير الدين" وكُنّاه الأوروبيون (بربروس Barbarossa) أي صاحب اللحية الحمراء، وُلد في جزيرة ميدلي Middle سنة (1483/888) وهو يرجع أصله إلى صحراء آجه بالأناضول (على ما ورد عند الميرالاي إسماعيل سيرهنتك) عيّن من طرف السلطان "سليم خان" "باي لرباي" أي "أمير الأمراء" على الجزائر، وفي سنة (1534) استدعاه السلطان سليمان القانوني ليشغل منصب (قبطان داريا) ، كان له الفضل في تطوير

- 55 - من ذلك مساهمة الإيطالية والجرمانية على ما يذكره الميرالاي اسماعيل سرهنك في تاريخه عن الدولة العثمانية.
- 56 - أُلّف في هذه الحملة العديد من الأبحاث والدراسات التي استفاضت في الكلام عنها وعن تأثيراتها وظروفها وأسبابها ونتائجها وكل من تناولها بالتحليل والتفسير تناولها من زاويته الخاصة ولهذا نقف على التباين الكبير في تفسير نتائجها بين أصحاب الرؤى الإسلامية وبين أصحاب النظرة الغربية الفرنسية. وقد وقفت على رسالة مخطوطة ميكروفيلم تقع في أربعين ورقة مصدرها المكتبة الوطنية النمساوية مكتوبة باللغة العثمانية للشيخ مصطفى شمسي أفندي بعث بها إلى دار الخلافة يؤرّخ فيها ما حدث أعمل حاليا على ترجمتها وتحقيقتها ونقلها للتركية ومنها إلى العربية، وللاستزادة حول هذه الحملة المتميزة من جميع الجهات أثرنا أن نذكر بعض المراجع التي تناولتها منها:
- محمد بن أحمد أبي راس الناصر: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1.
- الأغا بن عودة المزمري: طلوع سعد السعود، ج1.
- يلماز أوزاتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ج1.
- مولاي بلحميسي: غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (1541/948) بين المصادر الإسلامية والمصادر الغربية، مجلة الأصالة، العدد الثامن، ماي-جوان 1972.
- صالح حيمر: التحالف الأوروبي ضد الجزائر سنة 1541 وتأثيراته الدولية والإقليمية، رسالة ماجستير.
- مخطوط: الهجوم الإسباني على مدينة الجزائر سنة 1775م، شمس الدين سامي، المكتبة الوطنية النمساوية فيينا، صورة ميكروفيلم ضمن مجموع خلاصة الاعتبار.
- De Grammont : Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830)
- 57 - سقطت من [ب] و[س] ووردت في [أ] ومن هذا الموضوع يبدأ الشرح الحاصل في المخطوط [ب]
- 58 - المخطوط النسخة [أ/و10]

- 47 - في [ب] و[س] الجنران.
- 48 - سقطت هذه العبارة من [ب] و[س].
- 49 - المخطوط النسخة [أ/و13]
- 50 - المخطوط النسخة [أ/و7]
- 51 - كلمة تركية من قسمين (بايلر-beyler) ويقصد بها السادة و(باي-bey) ويقصد بها السيد او المقدم وبالتالي فمعنى الكلمة سيد السادة أو رئيس القادة، كانت تطلق في المرحلة الأولى على حكام الجزائر؛ لأن كل من تونس وليبيا في فترة مبكرة كانت تتبع شؤونها لباي الجزائر.
- 52 - المخطوط النسخة [أ/و0]
- 53 - يرجع أصل حسن آغا إلى جزيرة سردينيا، وقع حسن آغا في صغيره أسيرا لدى أحد سفن خير الدين بربروس فكفله وجعله كأحد أبنائه، لاحظ عليه خير الدين صفات القائد المتفاني ففرّبه إليه وجعله من خاصته، خلف خيرالدين على إيالة الجزائر مؤقتا سنة (1532 / 939) وبعد نجاحه في صدّ حملة شارل كان سنة (1541/948) عُيّن من طرف الباب العالي في المنصب الذي كان يشغله نهائيا. يرجع إليه الفضل في إلحاق مستغانم سنة (946هـ / 1539) ويسكرة سنة (1540/947) بالجزائر العثمانية، توفي حسن آغا في شهر رمضان من سنة (952هـ/1545م) وخلفه حسن باشا بن خير الدين. عن حسن آغا انظر:
- حسين بن رجب شاوش بن المفتي: تقديرات بن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلماءها، جمعها واعتنى بها، فارس كعوان، ط الأولى، 2009، العلمة، الجزائر، بيت الحكمة، ص39.
- زام باروا: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تر زكي محمد حسن وآخرون، د-ط، بيروت، لبنان، دار الرائد العربي، 1980، ص 126.
- De Grammont : Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), Ernest Leroux Editeur, Paris, 1887, P56.
- Diego de Head: Histoire des rois d'Alger, P67.
- 54 - المخطوط النسخة [أ/و10]

- 59- سقطت من [س].
- 60 - المخطوط النسخة [أ]
- 61 - المخطوط النسخة [أ/و11].
- 62- في [س]"وأتى رسول اللعين ظاهرا في فخر عظيم".
- 63- سقطت من [س] و [ر] ووردت في [أ].
- 64- في [س] ما قدرت.
- 65- في [س] يستأصلك.
- 66- سقطت هذه العبارة من [س].
- 67- سقطت من [س].
- 68 - المخطوط النسخة [أ/و11].
- 69 - المخطوط النسخة [أ/و12].
- 70 - المخطوط النسخة [أ/ و23].
- 71 - المخطوط النسخة [أ/و12].
- 72- من أنواع المراكب البحرية سريعة الحركة وخفيفة، تسير بأربعة وعشرين مجدافا، وفي كل مجداف أربعة رجال، وعرف هذا النوع من السفن بالغراب لأن مقدمته تشبه رأس الغراب. انظر:
- مذكرات نقيب أشرف الجزائر الزهار: ص31.
- مصطفى بن عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص330.
- 73 - المخطوط النسخة [أ/و13]
- 74 - المخطوط النسخة [أ/و16].
- 75 - المخطوط النسخة [أ/و13].
- 76 - المخطوط النسخة [أ/و16]
- 77 - المخطوط النسخة [أ/و18].
- 78 - المخطوط النسخة [أ/و21].
- 79- سقطت من [ب] ووردت في [أ].
- 80 - المخطوط النسخة [أ/و22].
- 81- أي كُتِبهم ونصوصهم.
- 82- كلمة معربة من أصلها الفرنسي (roi) والتي يقصد بها الملك أو السلطان.
- 83- يقال في الشرع النصراني (البابا) ويقصد به القيم الأكبر في الكنيسة الكاثوليكية، والبابوية من وظائف الشرف والولاية عند النصارى باعتبار البابا يمثل المسيح عليه السلام في الأرض بزعمهم. انظر:
- مصطفى بن عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص 61.
- 84- أي ملك إسبانيا.
- 85 - المخطوط النسخة [أ/و22].
- 86 - المخطوط النسخة [أ/23]